وهما بالشام فوهبتها من ابراهيم عليه السلام فولدت منه اسمعيل فغارت
عليهما فاشتد ته ان يخرجهما من عندها فاخرجهما الى ارض مكة فاظهر الله
من جناح جبريل وقدم اسمعيل ثم ان قبيلة جرهم رأوا ثم طيورا فقالوا
لطيرا لاعلى الماء فقصدوه فراوها وعين عندها فقالوا اشركنا
فى مائك فلنشركك فى انبانا ففعلت ربنا ليقيموا الصلاة اى
اسكنتهم عند مسجدى المعظم لاقامة الصلاة والمقصود من الدعا
توفيقهم للعبادة وقيل اللام لام الامر والمراد هو الدعا بالاقامة
والاستقامة بتوفيق الطاعة وحسن العبادة قال ابن عطا اسكنتهم
واديا لا منبت لى ولا علاقة لهم سواك فاجعل افيدة من الناس
اى افيدة من افيدة الناس او من للتبعيض ولذا قال بعضهم لو قال
افيدة الناس لازدحمت عليهم فارس والروم ونحوهم وبجت اليهود والنصارى
وعزهم وفيه اشارة الى ان الدعوى خاصة والموعود زبدة وخلاصة
تهوى اليهم تميل اليهم شوقا وحسن عليهم ذوقا وارزقهم من الثمرات
فواكه المطعومات والملبوسات لعلهم يشكرون ربهم على تلك الحالات
فاجاب الله دعوته وجعلة حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ حتى قد يوجد
فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية فى وقت واحد وحتى يوجد
تحت الاشيا المحتاج اليها مجموعة فى ايام موسم الحج مسهلة من الاطراف
والاكناف قال ابن عطا من انقطع عن الخلق بالكلية صرف الله اليه وجوه
البرية وجعل مودته فى صدورهم ومحبته فى قلوبهم وذلك من دعا الخليل
من ربه الجليل لما قطع باهله من الخلق واسباب الرزق دعا لهم بالرفق
فقال فاجعل افيدة من الناس تهوى اليهم الاية قال من كان لله كان
الله له وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر عن صرف قلوبهم وصدق تفويضه
بقوله انى اسكنت من ذريتى اى قوما منهم بواد غير ذى زرع فلا متعلق

من

من الاغيار لقلوبهم ولا متناول لافكارهم واسرارهم مطروحون ببا
يبتهم بحضرة جنابك جاريين بحكمك ان رعايتهم وكفيتهم كانوا
اعز خلق الله وان اقصيتهم ونفيتهم كانوا اذل خلق الله عند بيتك
المحرم وانما راى الرفقة بينهم فى الجوار لانى المياه فقال عند بيتك
المحرم ثم قال ربنا ليقيموا الصلاة اى اسكنتهم لاقامة حقك بهم لا
لحظوظهم بك باقامة حقك عليهم ليشتغلوا بعبادتهم فاجعل افيدة
من الناس تهوى اليهم فاقم قوما بان يقوموا بكفايتهم وارزقتهم من الثمرات
فان من قام بحق الله اقام الله بحقه قوما واستجاب الله دعاه وصار الفلو
من كل بحر وبر كالمجبول على محبة ذلك البيت الاجل والميل الى سكان
ذلك المحل ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم
علننا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم منا بانفسنا فلا
حاجة لنا الى الطلب الا باظهار العبودية والافتقار الى الحضرة الربوبية
وقيل ما نخفى من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع والمسكنة وكرر
ربنا للمبالغة فى مقام الدعوة قال التلى وقيل ما نخفى من المحبة
وما نعلن من الوجد قال ابن عطا ما نخفى من الاحوال وما نعلن من الا
وما يخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السما من الاستغراق فى نفى
الخفا وافاد الاستاد ان من عرف هذه الجملة استراف عن التطوا
الى الاغيار واستروح قلبه من ترجم الافكار الحمد لله الذى وهب لى على
الكبر اى فى حال كبرى اسمعيل واسحق روى انه ولد له اسمعيل لتسع
وتسعين سنة واسحاق لماية واثنى عشرة وقيل لهبة بحال الكبر
استعظاما للنعمة واظهارا لما فيه من الاية واسمعيل جد نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم واسحاق ابو سايرا لانبيا ان ربى لسميع الدعا
اى مجيب ومنه قوله سمع الله لمن حمده اى اجابه رب اجعلنى مقيم الصلاة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)